الآثار الحسية لتدبر القرآن الكريم في حياة السلف

أ.د. ناصر بن محمد المنيع[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.. وبعد:

لقد أقبل السلف على القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وتفسيراً وعملاً، وكان معهم في جميع أحوالهم وأمورهم، وما نُقل عنهم يظهر تعظيمهم لهذا الكتاب العظيم وحسن تعاملهم معهم، وقد تلقوا هذا القرآن بالعلم والعمل، يقول ابن مسعود ﷺ: "إذا سمعت الله جل وعلا في كتابه يقول: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)** فأرعها سمعك، فهي إما خير تؤمر به أو شر تنهى عنه"[(١)].

وقد كانت تلاوة رسول الله ﷺ للقرآن تلاوة تدبر ونظر وتفكر، قال ابن مسعود ﷺ في وصف القراءة التي ينبغي أن يكون عليها المؤمن قال: "لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذّ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب"[(٢)].

(*) قسم الدراسات القرآنية –كلية التربية – جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية.

(١) رواه أبوعبيد في "فضائل القرآن" (ص /٣١) وسعيد بن منصور في "السنن" (١/٢١١) رقم ٥٠، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٩٦).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/٥٢١)، والآجري في أخلاق أهل القرآن (ص ٢٣) والبيهقي في "شعب الإيمان" (٣/٤٠٧).

وقد حرص السلف الصالح على تلاوة القرآن آناء الليل والنهار والعمل به، والتمسك به وتدبره ونتج عن هذا التدبر آثارا حسية كثيرة مشاهدة يشير إلى بعضها ابن مسعود ﷺ حين قال: "ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي أن يكون باكياً محزوناً حكيماً عليماً سكيناً ولا يكون جافياً ولا غافلاً ولا صاخباً ولا صياحاً ولا حديداً"[(١)].

أهمية البحث:

١- أن تدبر القرآن الكريم مفتاح لكل خير وصلاح ورخاء في حياة الفرد والمجتمعات. والتدبر النافع هو ما ظهرت آثاره.

٢- إن معرفة آثار التدبر عند خير القرون تعين على زيادة الصلة بالقرآن الكريم وتساهم في عودة الأمة إلى كتاب ربها.

٣- إن جمع آثار التدبر الحسية المشاهدة ومدارستها وتوثيقها يثبت أهمية التدبر ويعين على تطبيقه والعمل به.

أهداف البحث:

١- التعريف بالآثار الحسية للتدبر وتمييزها عن غيرها من الآثار المعنوية.

٢- جمع الآثار الحسية وترتيبها والتمثيل عليها من حياة السلف الصالح.

٣- بيان أثر القرآن وتدبره في حياة السلف الصالح.

خطة البحث:

التمهيد: مقدمات اصطلاحية.

المطلب الأول: العمل الصالح.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٢٤/١٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٣٣) وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (١٢٩/١) وانظر الدر المنثور (٢٨١/١٢).

المطلب الثاني: تعلم القرآن وتعليمه.

المطلب الثالث: الزهد في الدنيا وترك ما بيد الناس.

المطلب الرابع: التداوي به.

المطلب الخامس: الحزن والبكاء.

المطلب السادس: المرض والإعياء والموت.

الخاتمة.

* * *

التمهيد
مقدمات اصطلاحية

يدور هذا البحث على ركائز أربع لا غنى عن فهمها ومعرفة معناها وهي:

١- الآثار:

آثار جمع أثر، وأثر الشيء: بقيته، والجمع آثار وأثور، وتأثرته: تتبعت أثره، والأثَر التحريك: ما بقي من رسم الشيء، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، وأثَّر في الشيء: ترك فيه أثرًا والأثر: الخبر، والجمع آثار، وقوله **(وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ)**[١]؛ أي: نكتب ما أسلفوا من أعمالهم، ونكتب آثارهم؛ أي: مَن سنَّ سنة حسنة، كتب له ثوابها، ومن سن سنة سيئة، كتب عليه عقابها، وسنن النبي: آثاره، وأُثْر الجرح: أَثَرُه يبقى بعدما يبرأ، والإِثْر: خلاصة السمن إذا سُلِئَ، وهو الخلاص[٢]. وأثر الحديث: ذكره عن غيره، والأثَر (بفتحتين): ما بقي من رسم الشيءِ[٣].

والأثر: حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة[٤].

والأثر له ثلاثة معانٍ: الأول: بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من شيء، والثاني: بمعنى العلامة، والثالث: بمعنى الجزء[٥].

إذًا فالأثر المقصود هنا هو: الخبر والنتيجة الحاصلة من تدبر القرآن الكريم.

٢- الحسية:

الحِس بالكسر من أحسست بالشيء وأحسه: شعر به، ويقال أحسست بالشيء إذا علمته وعرفته[٦]، قال ابن الأثير: الإحساس: العلم بالحواس وهي مشاعر الإنسان

(١) سورة: (آية: ١٢).
(٢) لسان العرب (٣/ ١٢٥): (أثر).
(٣) مختار الصحاح (١/١٥٠): (أثر).
(٤) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص / ٧٣).
(٥) التعريفات للجرجاني (١/٢٣).
(٦) لسان العرب (٣/١٧٠): (حسس).

كالعين والأذن والأنف واللسان واليد وحواس الإنسان المشاعر الخمس: الطعم والشم والبصر والسمع واللمس[1].

والحسي اسم منسوب إلى حس والمحسوس هو ما يدرك بالحواس ويقابله المعنوي[2].

٣- السلف الصالح:

إن السلف الصالح هم الصحابة بالدرجة الأولى فهم الذين شهدوا التنزيل، وأخذوا عن النبي ﷺ بلا واسطة، وهم الذين اصطفاهم الله جل وعلا وخصهم بأن جعلهم أصحاب رسول الله ﷺ، ويليهم في الفضل من أثبت لهم الفضل رسول الله ﷺ حيث قال: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"[3]، فالتابعون وتابعوهم يدخلون في مسمى السلف؛ لأنهم مِن من أثبت لهم النبي ﷺ الخيرية على سائر قرون الأمة.

٤- التدبر:

التدبر لغة: دبر الأمر وتدبَّره: نظر في عاقبته، واستدبره: رأى في عاقبته ما لم يرَ في صدره، وعرف الأمر تدبرًا؛ أي: بأَخَرَةٍ، والتدبير في الأمر: أن تنظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، والتدبر: التفكر فيه. ويقال: إن فلانًا لو استقبل من أمره ما استدبره، لهدي لوجهة أمره؛ أي: لو علم في بدء أمره ما علمه في آخره، لاسترشد لأمره، والتدبير أن يتدبر الرجل أمره ويدبره؛ أي: ينظر في عواقبه[4].

التدبر: النظر في دبر الأمور؛ أي: عواقبها، وهو قريب من التفكر، إلا أن التفكر

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٢٣).
(٢) المعجم الوسيط (٦٣/٢)، معجم اللغة العربية المعاصرة (ص / ٣٢٩).
(٣) رواه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب رسول الله (٤ / ٣٢٨) رقم (٣٢٦٦) ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة (٦ / ٤٢٢) رقم (٤٢٦١).
(٤) لسان العرب (٣١٠/٢) (دبر).

تصرف بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب[١].

إذًا؛ فالتدبر: التفكر، ومادته تدور حول أواخر الأمور وعواقبها، فالتدبر هو النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه، ونستطيع أن نفهم التدبر بأنه التفكر الموصل إلى أواخر دلالات الكلم، ومراميه البعيدة.

إن تدبُّر القرآن هو أرفع صور تلاوته وترتيله، التي جاءت نصوص القرآن والسنة ببيان فضلها وثوابها، والتدبر هو الذي يساعد قارئَ القرآن على النهم من خيراته وفضائله.

فاعتمادًا على هذا التعريف، يكون التدبر هو: "التفكر باستخدام وسائل التفكير، والتساؤل المنطقي؛ للوصول إلى معانٍ جديدة يحتملها النص القرآني وفق قواعد اللغة العربية، وربط الجمل القرآنية ببعضها، وربط السور القرآنية ببعضها، وإضفاء تساؤلات مختلفة حول هذا الربط أو ذاك"[٢].

* * *

(١) تدبر القرآن، سلمان السنيدي (ص/ ١٣)، تدبر القرآن بين النظرية والتطبيق، رقية العلواني (ص/٥).
(٢) تدبر القرآن، السنيدي (ص /١٤)، تدبر القرآن وأثره في تزكية النفس، محمد عمر بازمول (ص/ ٨).

آثار تدبر القرآن الحسية

توطئة:

حرص السلف الصالح على أن يكون حال حامل القرآن وتاليه حال المنيب الخاشع المتدبر بحيث يظهر أثر القرآن عليه خلقاً وعملا وقد تقدم قول ابن مسعود ﷺ: "ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس ينامون... "[(١)]. قال الآجري: "يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه همته، متى أكون من المتقين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أزهد في الدنيا؟ متى أنهى نفسي عن الهوى؟ "[(٢)].

وهذا يؤكد لنا أن القارئ للقرآن لابد أن يكون مستصحباً في تلاوته نية الامتثال والعمل، وهذا أهم معاني التدبر ونتائجه وقد أثمر تدبر القرآن في حياة السلف ثمارا ناصعة مذهلة غيرت أخلاقهم وسلوكم ومعاملاتهم.

وآثار تدبر القرآن الكريم منها ما هو معنوي ومنها ما هو حسي وسنقتصر في هذا البحث على الآثار الحسية وهي:

المطلب الأول: العمل الصالح:

العمل بالقرآن هو الغاية الأولى من التدبر والمقصد الأكبر من إنزال القرآن، والعمل بالقرآن والوقوف عند حدوده هي تلاوته حقا وقد فسر جماعة من السلف قوله تعالى: (**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ**) [البقرة: ١٢١] قالوا: أي يتبعونه حق اتباعه ويعملون به حق عمله[(٣)].

وكان أول العاملين المخلصين هو رسولنا الكريم فقد سئلت عائشة رضي الله عنها

(١) تقدم في (ص /٢).
(٢) أخلاق حملة القرآن (ص / ٩٨).
(٣) تفسير الطبري (٣/٤٢٤)، الدر المنثور (١ / ٢١٦).

يا أم المؤمنين: أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ قالت: ألست تقرأ القرآن، قلت: بلى، قالت فإن خلق نبي الله ﷺ كان خلقه القرآن[١]، والمراد أن النبي ﷺ كان يعمل بأحكام القرآن ويسير في كل شؤونه وفق هديه.

وعَمِل الصحابة ﷺ بالقرآن فكانوا كما قيل قرآنا يمشى على الأرض متأسين بنبيهم متذكرين قوله: يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران"[٢].

إن الغاية من قراءة القرآن وتدبره عند السلف الصالح هي العمل به وكان عملهم بالقرآن في حياتهم واضحا جليا قال ابن مسعود ﷺ قال: "كان الرجل منّا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"[٣]، وقال أبو عبد الرحمن السلمي، وهو أحد تلاميذ الصحابة ﷺ: "إنما أخذنا القرآن من قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن من العمل، قال: فتعلمنا العلم والعمل جميعاً"[٤]. وقال ابن عمر ﷺ: "كان الفاضل من أصحاب النبي في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يرزقون القرآن منهم الصبي والأعمى، ولا يرزقون العمل به"[٥].

ومن الأمثلة التي تدل على العمل بالقرآن في حياة السلف والوقوف على حدوده ما روي أن رجلا قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه (**خُذِ**

(١) رواه مسلم في كتاب: في صلاة المسافرين، باب: فضل القرآن (رقم ٧٦٤).
(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب فضل القرآن وسورة البقرة رقم (٣٣٢٥).
(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٣٢١).
(٤) تفسير الطبري (٣/ ٥٤٦).
(٥) أخلاق حملة القرآن (ص /٤٩) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٢).

الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف:١٩٩] وإن هذا من الجاهلين. يقول ابن عباس ﷺ: والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله[١].

قال ابن عمر ﷺ: حضرتني هذه الآية **(لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ)** [آل عمران: ٩٢] فذكرت ما أعطاني الله فلم أجد شيئاً أحب إلي من مرجانة، جارية لي رومية فقلت: هي لوجه الله"[٢].

وكان الصحابة ﷺ يوصي بعضهم البعض كما يوصون من بعدهم بضرورة العمل بالقرآن فقد جاء رجل إلى أبي بن كعب ﷺ فقال أوصني فقال: "اتخذ كتاب الله إماما، وارض به قاضيا وحكما"[٣]. وقال ابن مسعود ﷺ: "إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسهل علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به"[٤].

ونهج التابعون ومن بعدهم نهج الصحابة الكرام ﷺ في العمل بالقرآن والتواصي به. قال سفيان الثوري: "سمعنا أن قراءة القرآن أفضل الذكر إذا عمل به"[٥]. وقال الفضيل بن عياض: "إنما نزل القرآن ليعمل به، قيل له: وكيف العمل به؟ قال: يحلوا حلاله ويحرموا حرامه ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه ويقفوا عند عجائبه"[٦] وقال رجل ليزيد بن القعقاع: هنيئا لك ما آتاك الله من القرآن. فقال: "ذاك إذا أحللت حلاله وحرمت حرامه وعملت بما فيه"[٧].

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ٢١٦).
(٢) انظر: فتح الباري (٨/٢٢٤).
(٣) حلية الأولياء (١/٢٥٣).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٢١).
(٥) التذكار (ص/ ٥٥).
(٦) اقتضاء العلم العمل (ص/ ٧٦).
(٧) سير أعلام النبلاء (٥/٢٨٨).

المطلب الثاني: تعلم القرآن وتعليمه:

من أعظم آثار التدبر الحرص على تعلم القرآن وتعليمه والمساهمة في نشره ونشر تفسيره وترجمة تعاليمه وقد جاء في الحديث: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(١). وقال ابن عمر ﷺ: "عليكم بالقرآن فتعلموه وعلموه أبناءكم، فإنه عنكم تسألون وبه تجزون، وكفى به واعظا لمن عقل"(٢). وقال ابن مسعود ﷺ: "من أراد العلم فعليه القرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين"(٣). وقال أيضا: "والله لا يقعد أحدكم فيتعلم خمس آيات من كتاب الله فلهن خير له خمس قلائص(٤) وخمس قلائص"(٥). وقال الضحاك بن قيس: "علموا أهاليكم القرآن فمن كتب الله ﷻ له من مسلم أن يدخل الجنة من ذكر أو أنثى أتاه ملكان فاكتنفاه فقالا له: اقرأ وارتق في درج الجنة حتى ينزلاه حيث بلغ علمه من القرآن"(٦).

قال سعيد بن جبيرة قال ابن عباس: "جمعت المحكم في عهد رسول الله ﷺ". فقلت له ما المحكم؟ قال: المفصل(٧).

وأجر تعلم القرآن وتعليمه ليس حكرا على الصحابة الكرام ﷺ وتابعيهم إنما هو لكل من يحذو حذوهم ويسير وفق هديهم.

المطلب الثالث: الزهد في الدنيا وترك ما بيد الناس:

وصف القرآن الكريم الدنيا بأنها متاع زائل زائف قال تعالى: **(وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ**

(١) رواه البخاري في فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٤٧٨/٥) برقم: (٥٠٢٧) و(٥٠٢٨).
(٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٧/١)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٣٣٢/٢).
(٣) رواه الطحاوي في مشكل الآثار (١٧١/١).
(٤) جمع قلوص وهي الناقة الشابة، النهاية في غريب الحديث والأثر (١٠٠/٤).
(٥) رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٣٣/٦).
(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣٧/٧) وابن أبي الدنيا في العيال (٤٨٢/١).
(٧) رواه البخاري في فضائل القرآن باب تعليم الصبيان (٥٢٣/٦) رقم: (٥٠٣٥).

مَتَاعُ الْغُرُورِ) [آل عمران: ١٨٥] [الحديد: ٢٠] ومن يتدبر هذه الآية وغيرها ويسترشد بها ويعمل بمقتضاها يتقلل من الدنيا ويرغب عنها ويزهد بما في أيدي الناس ويرضى باليسير منها. قال الطبري: "وما لذات الدنيا وشهواتها وما فيها من زينتها وزخارفها، إلا متاع الغرور، يقول: إلا متعة يمتعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الامتحان، ولا صحة له عند الاختيار، فأنتم تلتذون بما متعكم الغرور من دنياكم، ثم هو عائد عليكم بالفجائع والمصائب والمكاره"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والإنسان يقرأ السورة مرات حتى سورة الفاتحة ويظهر له في أثناء الحال من معانيها ما لم يكن خطر له قبل ذلك حتى كأنها تلك الساعة نزلت فيؤمن بتلك المعاني ويزداد علمه وعمله، وهذا موجود في كل من قرأ القرآن بتدبر بخلاف من قرأه مع الغفلة عنه"(٢).

قال الشيخ عبدالرحمن بن حبنكة الميداني: "ليس الغرض من التدبر مجرد التعرف العلمي، والافتخار بتحصيل المعرفة، والتوصل إلى كشف المعاني للتعالي بمعرفتها واكتشافها، وإنما وراء الفهم غرض التذكر والعظة، والعمل بموجب العلم، وهذا التذكر المقصود لا يحظى به إلا أولو الألباب"(٣).

ومن رأى حال السلف وزهدهم في الدنيا أيقن استجابتهم للقرآن الكريم وتحذيره من الدنيا متمثلين أيضا بوصايا النبي ﷺ في هذا الأمر قال ﷺ لسهل بن سعد: "أزهد في الدنيا يحبك الله وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس"(٤).

قال الحسن البصري: "إن من أفضل العمل: الورع والتفكر"(٥).

---

(١) جامع البيان (٢/٣٤٥).
(٢) جامع البيان (٢/ ٥١٢).
(٣) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل (ص ٢٣٠).
(٤) رواه ابن ماجه في الزهد (٢/٣٢١)، والطبراني في الكبير (٤/٢١٥) رقم والحاكم في المستدرك (٣/١٢٢) وحسنه النووي والعراقي.
(٥) رواه ابن المبارك في الزهد (ص /٩٦).

ومن القصص المروية والتي تحكي زهد بعض السلف في الدنيا بعد سماعهم وتأثرهم بالقرآن الكريم ما روي عن يونس البلخي قال: "كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم والمراكب والجنائب والبزاة، فبينا إبراهيم في الصيد على فرسه يُركِّضُه إذا هو بصوت من فوقه يا إبراهيم ما هذا العبث (**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**) [المؤمنون: ١١٥]، اتق الله، عليك بالزاد ليوم الفاقة فنزل عن دابته وأخذ في عمل الآخرة[(١)].

وقال الفضل بن موسى: "كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران إليها سمع رجلاً يتلو (**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزلَ مِنَ الْحَقِّ**) [الحديد: ١٦]، فقال: يا رب قد آن، فرجع، فأواه الليل إلى خَرِبة، فإذا فيها رفقة فقال بعضهم: نرتحل، وقال قوم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، فتاب الفضيل وأمَّنهم، وجاور بالحرم حتى مات"[(٢)].

المطلب الرابع: التداوي به:

ومن آثار تدبر القرآن الإيمان أنه شفاء للأبدان والصدور، ففيه الشفاء الحسي والمعنوي ومن ثم التداوي والاستشفاء به.

القرآن كما أخبر تعالى شفاء وعافية ورحمة وهدى للمؤمنين المتمسكين به، وكلام الله المعجز المبارك يمد المؤمن بالشِّفاء والعافية والرحمة في الدُّنيا والآخر.

وأول من يُشفى به ويُرحم هو العالم والمتعلم، الذين يبذلون فيه جهدًا، ويجعلون هذا الجهد ابتغاء وجه ربهم.

قال ابن القيم: "فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء

(١) مسند إبراهيم بن أدهم (١٨/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٨٨/٧).
(٢) تاريخ الإسلام (٣٣٤/١٢).

الدنيا والآخرة، وما كلٌّ أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء بـه، وإذا أحـسن العليـل التداوي به بصدق وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا "[1].

وكيف تقاوم الأدواء كلامَ ربِّ الأرض والسماء، الذي لو نـزل علـى الجبـال لصدعها، وعلى الأرض لقطعها؟! فما من مرض من أمراض القُلُوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: **(وَنُنـزلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِـفَاءٌ وَرَحْمَـةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا)** [الإسراء ٨٢]: "يقول - تعالى- مخبرًا عـن كتابه، إنَّه شفاء ورحمة للمؤمنين؛ أي: يذهب ما في القلوب من أمراض مـن شـك ونفاق وشرك وزيغ وميل، فالقُرآن يشفي من ذلك كله، وهو أيضًا رحمة يحصل فيهـا الإيمان، والحكمة وطلب الخير والرَّغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به، وصدقه، واتَّبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة"[2].

وعند قوله **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الـصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)** [يونس: ٥٧- ٥٨] قال: "وَشِفَاءٌ لِمَا في الصُّدُور؛ أي: من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس"[3].

قال الشنقيطي: "يشمل كونه شفاء للقلب من أمراضه كالشك والنفاق وغير ذلك، وكونه شفاء للأجسام إذا رقي عليها به كما تدل عليه قصة الذي رقى الرجل اللـديغ بالفاتحة"[4].

(١) زاد المعاد (٣/٣٤٢).
(٢) انظر: تفسير المحرر الوجيز (٣/٢١٥)، التحرير والتنوير (٤/٢١٢).
(٣) انظر: تفسير الماوردي (٢/٥٣١)، التحرير والتنوير (٢/٣٢٣).
(٤) أضواء البيان (٣/٦٢٤).

وكان قدوة السلف في التداوي بالقرآن هو الرسول الأعظم قالت عائشة – رضي الله عنها – "أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا اشتكى، يقرأ على نفسه بالمُعوِّذات وينفث، فلما اشتد وجعه، كنت أقرأ عليه وأمسح بيده؛ رجاء بركتها"(١).

وقد ورد عن الصحابة ﷺ الحث على التداوي بالقرآن والرقية به قال ابن مسعود ﷺ: "عليكم بالشفاءين القرآن والعسل"(٢).

قال طلحة بن مصرف دخلت على خيثمة، وهو مريض قلت: أراك اليوم صالحا! قال: قد قرئ عندي القرآن"(٣).

المطلب الخامس: الحزن والبكاء:

كان الصحابة ﷺ يكثرون البكاء عند تلاوة آيات الكتاب الحكيم وعند سماعها، ولا عجب فقد رأوا ذلك من رسولهم ﷺ، ولذلك كان سيد ولد آدم ﷺ من أعظم الخلق نصيباً في ذلك، ففي السنن عن عبد الله بن الشِّخير قال: (رأيت رسول الله ﷺ يصلي بنا وفي صدره أزيز كأزيز المِرجَل(٤) من البكاء)(٥).

في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال له: (اقرأ عليَّ، فقال عبد الله ﷺ: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال النبي ﷺ: فإني أحب أن أسمعه من غيري، يقول: فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت قول الله تعالى: **(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا)** [النساء:٤١] فقال له رسول الله

(١) رواه صحيح مسلم، كِتَاب السَّلاَمِ، بَاب رُقْيَةِ الْمَرِيضِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَالنَّفْثِ (٤٣٢/٣) رقم: (٤٠٧٣).

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص/ ٢٣٣).

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص/ ٢٣٣)، الإتقان في علوم القرآن (٢٣١/١).

(٤) وهو صوت القدر عند غليانها.

(٥) صححه ابن خزيمة (٥/ ٣٢٣)، وابن حبان (٣/ ٤٣٢)، والحاكم(٧٦١/٣)، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٥٦/٣): إسناده قوي.

ﷺ: أمسك، فإذا عيناه تذرفان)[1]، فبكى ﷺ متأثراً بالقرآن.

وقبل ذلك فإن الله جل وعلا أثنى في كتابه على الأنبياء وعلى أهل العلم الذين يخرون للأذقان سجداً يبكون مما في هذا الكتاب من المواعظ، قال الله جل وعلا في وصف جماعة من الأنبياء:

(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) [مريم:٥٨]، وانظر إلى قوله: (خروا) فإنه يدل ويشعر بالمسارعة إلى السجود، وأن سجودهم سجود ذل وخضوع وانكسار وتضرع، **(خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)** [مريم:٥٨]. وقد روى المفسرون أن عمر بن الخطاب قرأ سورة مريم فسجد ثم قال: "هذا السجود فأين البكاء"[2].

وأيضاً أخبر الله جل وعلا عن قوم من أهل الكتاب فقال سبحانه وتعالى: **(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)** [المائدة:٨٣]، قال القرطبي: "هذه أحوال العلماء يبكون ولا يصقعون ويسألون ولا يصيحون ويتحازنون ولا يموتون"[3].

قال النووي: "البكاء عند قراءة القرآن صفة وشعار الصالحين"[4].

إن شواهد ثناء الله جل وعلا على الباكين عند تلاوة القرآن كثيرة، وهي من الفضائل التي امتدح الله بها من امتدح من النبيين، وأولي العلم، ومَنْ تعقلوا وتدبروا ما في هذا الكتاب من الحكم، وقد كان هدي الصحابة الكرام (الخشية والبكاء عند تلاوة

(١) رواه البخاري في فضائل القرآن باب البكاء عن قراءة القرآن (٤/ ٣٢٦) رقم (٥٤٤٨) ومسلم في صلاة المسافرين باب فضل استماع القرآن (٥/ ٤٢١) رقم(٢٢٥٦).
(٢) تفسير الطبري (٤٣٩/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٦٥٤/٣).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٦٢٤).
(٤) التبيان في أقسام القرآن (ص /٦٨).

آيات الذكر الحكيم قال عبدالله بن عروة بن الزبير: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: كيف كان أصحاب النبي ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله "[(١)].

قال عبد الله بن شداد بن الهاد: "سمعت نشيج عمر بن الخطاب وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح يقرأ في سورة يوسف: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾ [يوسف:٨٦]"[(٢)].

وروي أن عبد الله بن عمر ﷺ شرب ماء باردا، فبكى فاشتد بكاؤه.فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت آية في كتاب الله {**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ**} [سبأ: ٥٤] فعرفت أن أهل النار لا يشتهون إلا الماء البارد وقد قال الله: ﴿**أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ**﴾[(٣)].

وقال ابن أبي مليكة: سافرت مع ابن عباس ﷺ فكان يقوم نصف الليل فيقرأ القرآن حرفاً حرفاً ثم يبكي حتى تسمع له نشيجاً[(٤)].

قال أبي الضحى: قرأ تميم الداري ﷺ سورة الجاثية فلما أتى على هذه {**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ**} [الجاثية: ٣١]، فلم يزل يكررها ويبكي حتى أصبح وهو عند المقام[(٥)]، وقال القرطبي: "كانت هذه الآية تسمى مبكاة العابدين لأنها

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٦٥/٢) وذكره القرطبي في "التذكار في أفضل الأذكار" (ص ٢١١).
(٢) رواه أبو عبيد في "فضائل القرآن" لأبي عبيد (١٢١/١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٣٦٤/٢).
(٣) حلية الأولياء (١/ ٣٠٥) مختصر قيام الليل (ص ١٤٣) الدر المنثور (٣/ص٤٦٩).
(٤) شعب الإيمان (٣٦٥/٢) التذكار (ص/ ٢٠٢).
(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص/١٢٤)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٣٢٢/١) وذكره القرطبي (٣٥٧/١٣).

محكمة"[1]، وذكر عند تفسيرها جملة من الآثار المروية عن السلف في البكاء عندها.

وسار التابعون ومن بعدهم من سلف هذه الأمة على هدي الصحابة الكرام (في التأثر من القرآن، وظهور ذلك عليهم حزنا وبكاء، فقد روي عن الحسن البصري أنه قرأ قوله تعالى: **(أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ)** وقال: "والله إن أكيس القوم في هذا الأمر لمن بكى، فأبكوا هذه القلوب وأبكوا هذه الأعمال"[2].

روي أن ميمون بن مهران قرأ قوله تعالى: **{وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ}** [يس: ٥٩]، فبكى طويلاً ثم قال: ما سمع الخلائق بنعت قط أشدَّ منه[3].

وقرأ ثابت بن أسلم البناني قوله تعالى: **(نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ)** [الهمزة ٦-٧] ثم فقال: "تأكله إلى فؤاده وهو حي لقد تبلغ فيهم العذاب" ثم بكى، وأبكى من حوله[4].

وروى القاسم بن معين قال:"قام أبو حنيفة ليلة بهذه الآية **{بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ}** [القمر: ٤٦]، يرددها ويبكي ويتضرع[5].

والبكاء لمن قدر عليه شرف عظيم وهو دليل على رقة القلب وتهذيب السلوك، ومن لم يستطع البكاء فقد شرع له التحزن والتباكي وهي من التفاعل مع القرآن وقد تكون قبل التدبر، وبناء على هذا فالبكاء نوعان: النوع الأول: يأتي بلا طلب، وبدون تكلف، وهو ما يكون من تأثر طبيعي لا يطلبه الإنسان، وإنما هو ناتج عن تدبره وتأمله لما في هذه الآيات من الترغيب أو الترهيب، أو عظيم صنع الله جل وعلا، أو

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤٣/٢).
(٢) الزهد لابن المبارك (ص / ٤٢).
(٣) حلية الأولياء (٣٢١/١).
(٤) حلية الأولياء (٣٢٣/٢).
(٥) البداية والنهاية لابن كثير (٣٥٧/١٣).

عظيم وصفه، وهذا هو الذي كان عليه السلف ﷺ، وهو دال على سلامة القلب ولينه وصحته وحياته.

النوع الثاني: هو البكاء الذي يكون بطلب، فينظر الإنسان ويحث نفسه على النظر في معاني الكتاب؛ ليتأثر، ومنه قول عمر ﷺ لنبي الله ﷺ وأبي بكر لما رآهما يبكيان فقال لهما ﷺ: "يا رسول الله! أخبرني ما يبكيك وصاحبك، فإن وجدت بكيت معكما، وإن لم أجد تباكيت"[(١)]، وليس المقصود أنه يتكلف البكاء، وإنما يطلب أسباب البكاء التي من أجلها حصل للنبي ﷺ وأبي بكر، فهذا الحديث وغيره يدل على مشروعية التباكي، لكنه التباكي الذي ليس فيه تكلف، وليس فيه طلب رياء ولا سمعة، إنما فيه طلب التأثر بالكتاب، وإذا كان القلب قد منعه مانع، أو عرض وحال دون حصول البكاء منه حائل، فينبغي لنا أن نطهر قلوبنا، وأن نطيبها؛ ليحصل لها التأثر بالقرآن دون تكلف. ويشهد لذلك: ما روي عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: "إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا"[(٢)].

ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "إن القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا"[(٣)]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه"[(٤)].

قال الإمام الغزالي: "البكاء مستحب مع القراءة... وإنما طريق تكلف البكاء أن

(١) مسند الفاروق لابن كثير (٢ / ٥٨٣).

(٢) أخرجه أبو يعلى في المسند (٢ / ٤٩-٥٠ / ٦٨٩) - ومن طريقه المزي (١٧ / ١٢٨)-، وابن ماجه في السنن (١ / ٤٢٤ / ١٣٣٧) و (٢ / ١٤٠٣ / ٤١٩٦)، وابن أبي الدنيا في الهم والحزن (ص ٨٧)، والآجري في أخلاق حملة القرآن (ص ٨٥)، وأبو الفضل الرازي في فضائل القرآن (ص ٩٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٣١) وشعب الإيمان (٢ / ٣٦٣).

(٣) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار (٢ /١٨).

(٤) تفسير ابن كثير (٤ /٥٩٩).

يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء، ووجه إحضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره في أوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكي فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك أعظم المصائب"[(١)].

وحين نزلت (**إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا**) بكى أبو بكر الصديق قاعد فبكى حين أنزلت فقيل له ما يبكيك يا أبا بكر؟ قال: يبكيني هذه السورة.

المطلب السادس: المرض والإعياء والموت:

للقرآن الكريم تأثير بين وأثر بالغ في النفوس والأبدان والعقول وحتى على الجمادات قال تعالى: (**لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**) [الحشر: ٢١] وقد يبلغ تأثر العبد به حدا يصيبه بالإعياء والتعب والمرض ذكر ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: {**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ**} [الطور: ٧]: أن عمر (خرج يعس المدينة ذات ليلة فمر بدار رجل من المسلمين فوافقه قائما يصلي فوقف يستمع قراءته فقرأ {**وَالطُّورِ**} حتى بلغ (**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ**) قال: قسم ورب الكعبة حق. فنزل عن حماره وأستند إلى حائط فمكث ملياً ثم رجع إلى منزله فمكث شهرا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه رضي الله عنه[(٢)]. وعن الحسن أن عمر ﷺ قرأ: (**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ**) فربا لها ربوة عيد منها عشرين يوماً[(٣)].

وكتب التراث حافلة بذكر قصص من تأثر من تدبر القرآن فصعق أو مرض أو مات. قال أبو نصر السَّرَّاج الطوسي: "ولو ذكرت ما يدخل في هذا الباب ممن سمع

(١) إحياء علوم الدين (٣٢٧/١).
(٢) الزهد للإمام أحمد (١٢١/٢)، وفضائل القرآن لأبي عبيد (٣٢/١).
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٣٥/٣).

القرآن؛ فصعق، وبكى، ومن مات، ومن انفصل بعض أعضائه، ومن غُشي عليه من الصحابة والتابعين، وبعد التابعين إلى وقتنا هذا؛ لطال الكتاب، وخرج عن حد الاختصار"[١].

وقال الجهويري: "وإذا ذكرت جميع الحكايات التي تتصل بهذا الباب؛ لعجزت عن المقصود"[٢].

ومن ذلك ما ذكره أبو جناب القصاب قال: "أمنا زرارة بن أوفى فلما بلغ (**فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ**) [المدثر: ٨] فخر ميتا وكنت فيمن حمله"[٣]. قال الذهبي: "صح أنه قرأ في صلاة الفجر (فلما قرأ: فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) خر ميتا"[٤].

وقد أورد ابن أبي الدنيا في كتابه "المحتضرين"، وأبونصر السّرَّاج الطوسي في "اللمع في التصوف"، وأبوسعد الخركوشي في "تهذيب الأسرار"، وأبو القاسم بن حبيب المفسر في كتابه "عقلاء المجانين"، وأبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء" والثعلبي في "قتلى القرآن" عدداً كبيراً من القصص عن بعض الزهاد و العلماء من السلف الصالح، أو بعض المسرفين على أنفسهم؛ تدبروا القرآن فتأثروا القرآن فمرضوا أو غشي عليهم أو ماتوا. قال الثعلبي في مقدمة كتابه – وهو يتحدث عن موضوع كتابه –: "هذا كتاب مشتمل على ذكر قوم هم أفضل الشهداء، وأشرف العلماء، نالوا أعلى المنازل، وأدركوا أسنى المطالب، وهم الذين قتلهم القرآن لما قرأوه، أو سمعوه يتلى"[٥].

* * *

(١) اللمع في التصوف (ص/ ٢٨١).
(٢) كشف المحجوب (ص/٦٤٥).
(٣) أخبار القضاة لوكيع (٢٩٤/١)، حلية الأولياء (٢٥٨/٢)، قتلى القرآن للثعلبي (ص/ ٧٠).
(٤) سير أعلام النبلاء (٣٩٥/٤).
(٥) قتلى القرآن للثعلبي (ص/ ٥٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام البحث ورزقني القراءة في فضائل القرآن الكريم وآثاره وأخبار السلف الصالح معه.

وقد تبين لي أنهم رحمهم الله كانوا يجعلون القرآن الكريم في المنزلة الأولى في كل شؤونهم تلاوة وتفسيرا؛ تعليماً وتعلماً؛ تحاكماً وعملاً، وقد أمتثلوا أوامره وساروا على هديه طول أعمارهم.

وقد ظهرت من خلال هذا البحث والقراءة في مصادره بعض النتائج وهي:

- أن تدبر القرآن الكريم باب خير وصلاح ورخاء في للفرد والمجتمعات. والتدبر النافع هو ما غير النفوس وظهرت بعده الآثار الحميدة.
- إن معرفة آثار التدبر عند خير القرون تعين على زيادة الصلة بالقرآن الكريم وتساهم في عودة الأمة إلى كتاب ربها ومجدها المفقود.
- ظهرت آثار تدبر القرآن الكريم في حياة السلف الصالح جلية واضحة رغم حرصهم على عدم إبداء بعضها.
- بعض آثار التدبر نفعها وتأثيرها على الفرد وحسب، والبعض الآخر منها النفع متعد للآخرين.
- كان تدبر السلف الصالح للقرآن صادقاً مؤثراً نافعاً لا يشوبه غرض من أغراض الدنيا ليس تمثيلاً ولا رياء نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

التوصيات:

أوصي نفسي ومن يقرأ هذا البحث بتقوى الله في السر والعلن ثم بما يأتي:

- دراسة آثار تدبر القرآن دراسة تأصيلية كل على حدة، والتوسع في عرض الشواهد والأمثلة.

- نشر منهجية تعامل السلف الصالح مع القرآن الكريم ونقلها وتدريسها لطلابنا وطالبتنا.
- إقامة المؤتمرات الندوات والمحاضرات عن تدبر القرآن الكريم وآثاره في حياة السلف الصالح واستلهام الدروس والطرق والقواعد لتطبيقها على واقعنا المعاصر.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

* * *

المراجع

- الإتقان في علوم القرآن: تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩٠٢هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، الطبعة: [بدون]، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة.
- التأثر بالقرآن والعمل به، بدر البدر، أسبابه ومظاهره، دار مدار الوطن، الرياض السعودية الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- تدبر القرآن بين النظرية والتطبيق، رقية العلواني، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨ م.
- تدبر القرآن، سلمان السنيدي، مجلة البيان، لندن، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣-٢٠٠٢م.
- تدبر القرآن وأثره في تزكية النفوس، محمد عمر بازمول، دار الاستقامة، القاهرة، مصر الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (ت ٤٦٣)، تحقيق، أبي الاشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، تحقيق، عبدالله التركي، دار هجر للنشر والتوزيع القاهرة مصر ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣ م.
- شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، د.عبدالله الطيار، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.
- العُجاب في بيان الأسباب: تأليف: ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ، دار ابن الجوزي - الرياض.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: تأليف: ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعة الأولى: ١٣٧٩هـ، دار المعرفة - بيروت.
- فصول في أصول التفسير: تأليف: د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ، دار ابن الجوزي – الرياض.
- قواعد الترجيح عند المفسرين: تأليف: د. حسين بن علي بن حسين الحربي، الطبعة الثانية: ١٤٢٩هـ، دار القاسم - الرياض.
- قواعد التفسير جمعاً ودراسة: تأليف: د. خالد بن عثمان السبت، الطبعة الثانية:١٤٢٩هـ، دار ابن عفان-القاهرة، دار ابن القيم- الرياض.
- كتاب الطبقات الكبرى: تأليف: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- مباحث في علوم القرآن: تأليف: د. مناع خليل القطان، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ، مكتبة المعارف – الرياض.
- مجموع الفتاوى: تأليف: أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحرّاني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق وتخريج: عامر الجزّار؛ أنور الباز، الطبعة الثالثة: ١٤٢٦هـ، دار الوفاء- المنصورة.
- المستدرك على الصحيحين: تصنيف: أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (٢٢٧ هـ)، إشراف: د.يوسف المرعشلي، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية– بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط؛ محمد العرقسوسي؛ إبراهيم الزيبق؛ عادل مرشد، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي: تأليف: أبو محمد عبد الله بن عبدالرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)، تحقيق: د. حسين سليم الداراني، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ، دار المغني للنشر والتوزيع– الرياض.
- المصنف: تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (٢٣٥هـ)، تحقيق وتخريج: محمد عوامة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ، دار قرطبة- بيروت.
- مقدمة الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي: دراسة وتحقيق: د.خالد بن عون العنزي، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ، دار كنوز أشبيليا – الرياض.
- الموافقات: تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت٧٩٠ هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ، دار ابن عفان – الخبر
- النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الطبعة [بدون]، ١٤٠٦، دار الكتب العلمية – بيروت.

* * *